عمر بن محمد عثمان العمر

المناهج لابي عبدالله الحسين بن محمد الحليمي

9141هجري - 0241هجري

العثيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا

المنهاج

لأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي

المتوفى سنة ٤٠٣هـ

دراسة وتحقيق القسم الرابع

من أول الباب الثاني والعشرين وهو باب في الزكاة

إلى نهاية الباب الثالث والثلاثين وهو باب في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

اعداد الطالب

عمر بن محمد بن عثمان العمر

إشراف

فضيلة الدكتور / عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي

١٤١٩ - ١٤٢٠هـ

المقدمة

* إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[(١)] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾[(٢)] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[(٣)(٤)] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعد : فإن من نعم الله على هذه الأمة أن أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة وما قبض رسوله ﷺ إلا وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

قال عليه الصلاة والسلام : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي)[(٥)] .

---

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١

(٣) الأحزاب : ٧٠- ٧١

(٤) خطبة الحاجة التي كان رسول اللهّ ﷺ يعلمها لأصحابه ، أخرج الحديث النسائي في المجتبى ، كتاب النكاح : باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٦/ ٨٩) وابن ماجه في السنن ، كتاب النكاح : باب في خطبة النكاح ١٨٩٢ (١/ ٦٠٩) . وابوداود في سننه (٢/ ٢٣٨) .

(٥) أخرج بنحوه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٨٩٩) في أول كتاب القدر . أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم . بهما كتاب اللهّ وسنة نبيه » .

فالإيمان بالله تعالى والتمسك بكتابه عز وجل وسنة رسوله ﷺ منجاة للعبد من الضلال في الدنيا والآخرة ، فالله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالإيمان به في غير موضع من كتابه الكريم ، فقال جل وعلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (٢) .

كما أمرهم بالإيمان بملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . فقال عز من قائل : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ﴾ (٣) .

وحديث جبريل عليه السلام لما أتى للرسول ﷺ يعلم الناس أمر دينهم حينما قال : (. . وما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . .) (٤) .

وللإيمان شعب كثيرة ما إن يتمسك بها المرء إلا وينجو وما إن يتخلى عنها إلا ويهلك وقد قال ﷺ : (الإيمان بضع وسبعون شعبةً فأفضلها قول لا إله إلا اللهّ وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . .) (٥) . فبين رسولنا الكريم أعلى هذه الشعب وأدناها .

وقد سار على هذا الإيمان الصحابة الكرام وأتباعهم رضوان الله عليهم أجمعين . كما اهتم ببيانها والتأليف فيها وكان له قصب السبق الإمام الحافظ أبو حاتم محمد ابن حبان البستي المتوفي سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) البقرة : ١٨٦ .

(٣) البقرة : ٢٨٥ .

(٤) أخرجه مسلم في « صحيحه » ك : الإيمان : باب : بيان أركان الإيمان : (١/ ٣٦) .

(٥) أخرجه مسلم في « صحيحه » كتاب الإيمان : باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان برقم ٣٥ ص ٦٣ .

وبنحوه أخرج البخاري في « صحيحه » كتاب الإيمان : باب أمور الإيمان برقم ٩ ص ٢٥ - ٢٦ .

فـي كتابه « وصف الإيمان وشعبه » ثم الإمام الفقيه أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم التجيبي القرطبي المتوفي سنة أربـــع وستين وثلاثمائـــة فـــي كتابـــه « النصائح » والإمام الحافظ أبو عبد اللّه الحسين بن الحسن الحليمي المتوفي سنة ثلاث وأربعمائه في كتابه « المنهاج في شعب الإيمان » وهو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيق جزء منه ، ثم أتى بعده الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائه في كتابه «الجامع لشعب الإيمان» .

وقد بقي كتاب المنهاج محبوس المكتبات حتى قام الأستاذ / حلمي محمد فوده بتحقيقه وإخراجه تحت إشراف القس ميشيل الاروياليته ما فعل ، فهذه الطبعة التي قام بنشرها لا تمثل حقيقة الكتاب نظراً لكثرة التحريفات والتصحيفات . والكلمات التي يعجز عن قراءتها يعبر عنها بألفاظ من عنده . وأكثر العبارات لا تدل على معنى مفهوم إضافة إلى الأخطاء العلمية التي وردت في مقدمته وتعليقاته على النص مع قلتها - كما سيأتي في بيان وصف المطبوعة .

عليه رأيت أن من واجبي ومما يمليه علي ديني أن أسهم مع بقية زملائي ولو بجهد المقلّ في محاولة إخراج هذا الكتاب وضبط نصّه كما أراده مصنفه رحمه اللّه وتحقيقه تحقيقاً علمياً يليق بمكانة المؤلف وكتابه .

وقد كان نصيبي من هذا الكتاب هو القسم الرابع الذي يبدأ من أول الباب الثاني والعشرين وهو باب في الزكاة إلى نهاية الباب الثالث والثلاثين وهو باب في تعديد نعم اللّه وما يجب من شكرها .

واخترت الاشتراك في تحقيق هذا الكتاب للأسباب التالية :

١ - مكانة الكتاب وتضمنّه دقائق العلم وخباياه ولطائف الشرع وقضاياه ، وإظهار حكمة التشريع وعللها وأسرارها مع مدى الحاجة إليها في هذه العصور خاصة . وهو الكتاب الوحيد حسب علمي الذي طرق هذه

الجوانب بشمولية ومن جاء بعده فقد جاء بقضايا جزئية كالمقدسي وابن القيم وبالرغم من أن هذا الكتاب هو الوحيد الي جاءنا من كتب المؤلف إلا أنه كاف في الدلالة على إمامته .

٢- شهرة كتاب البيهقي في شعب الإيمان والاحتفاء به تلخيصاً وتحقيقاً وتهذيباً حجبت الكثيرين عن أصله - وهو كتابنا - مما استدعى الإهتمام به والعناية بتحقيقه وإخراجه في الصورة اللائقة به .

٣- الطبعة الوحيدة من الكتاب جاءت ممسوخة تماماً - كما تقدم - فأردت أن أسهم مع زملائي في خدمة هذا الكتاب وإخراجه بالمظهر اللائق . وأرى أن الاعتناء وتحقيق الكتب المطبوعة بمثل هذه الحالة هو أولى بالتحقيق والدراسة من الكتب التي لاتزال حبيسة أدراج المكتبات .

وكان منهج البحث الذي سرت عليه في تحقيق هذا الجزء على النحو التالي :

١- المقابلة بين النسخ ، وإثبات النص الصحيح منها ، مع الاعتماد على النسخة (ك) إلا إذا كان ما فيها واضح الخطأ فيجعل الصواب في الأصل بين معكوفتين ويشار في الهامش إلى ما في النسخة الأصلية .

٢- عزو الآيات إلى سورها ، وجعلها بين قوسين مزخرفين ﴿ ﴾ وبيان أرقامها .

٣- تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها قدر الإمكان وجعلها بين قوسين عاديين ( ) .

٤- تخريج الآثار بقدر الاستطاعة وجعلها بين قوسين صغيرين « » .

٥- تنظيم مادة النصّ ورسمه على ما هو متعارف عليه الآن .

٦- شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية والفرق بإيجاز .

٧- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة .

٨- التعليق على المسائل العقدية التي أرى أنها تحتاج إلى تعليق وتوضيح .

٩- أشرت إلى نهاية اللوحات للنسخ بوضع خط مائل عند نهاية الكلمة مع ذكر رقم اللوحة ورمزها في طرف الصفحة الأيسر مع بيان وجه اللوحه بالرمز (أ) للأيمن و(ب) لوجهها الآخر .

١٠- عمل فهارس عامة للكتاب .

وكانت خطة الدراسة مكونة من مقدمة وقسمين وخاتمة :

- أما المقدمة فتناولت فيها حقيقة الإيمان وأهميته وشعبه ، والمؤلفات في شعبه ، والأسباب الداعية إلى الاشتراك في تحقيق هذا الكتاب .

- **ثم القسم الأول** ويشتمل على الدراسة للمؤلف والكتاب ، يتكون من :

- الفصل الأول : المؤلف - عصره وحياته وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة السياسية .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

المبحث الثاني : حياته وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ونسبته .

المطلب الثاني : مولده ونشأته .

المطلب الثالث : وفاته .

المبحث الثالث : شخصيته العلمية وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : طلبه العلم .

المطلب الثاني : شيوخه .

المطلب الثالث : رحلاته .

المطلب الرابع : تلاميذه .

المطلب الخامس : أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه .

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عقيدته .

المطلب الثاني : مذهبه .

- الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ونسخه ومنهج المؤلف فيه ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالكتاب وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسم الكتاب .

المطلب الثاني : موضوعه .

المبحث الثاني : قيمته العلمية ومنهجُ المؤلف فيه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قيمته العلمية .

المطلب الثاني : منهج المؤلف فيه .

المبحث الثالث : التعريف بنسخ الكتاب وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بنسخ الكتاب المخطوطة - عدد النسخ ووصفها والتعريف بالنسخة المختارة وسبب اختيارها .

المطلب الثاني : التعريف بمختصرات الكتاب وشروحاتها .

المطلب الثالث : التعريف بالنسخة المطبوعة وتقويمها .

- الفصل الثالث : دراسة تحليلية لمحتوى القسم المحقق .

- **القسم الثاني** : تحقيق النص .

- ثم الخاتمة .

- ثم الفهارس العامة وتشتمل على :

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس للأحاديث .

٣- فهرس للآثار .

٤- فهرس للأعلام .

٥-فهرس للألفاظ الغريبة .

٦- فهرس المراجع والمصادر .

٧- فهرس الموضوعات .

وقد واجهت بعضاً من الصعوبات أثناء العمل في هذا الكتاب :

١- كثرة السقط في النسخ ، وكثرة الطمس في النسخة (ع) ، واتفاق النسختين (ث) ، (ع) على الخطأ الواحد في كثير من الأحيان ، مما يجلب الشك أن النسخة (ث) منسوخة من (ع) .

٢- إن الإمام الحليمي رحمه الله يورد الأحاديث ولا يذكر من رواها من الصحابة ، ولا من خرجها من مؤلفي كتب السنة ، وقد يقدم ويؤخر في لفظ الحديث فوعّر ذلك بصعوبة الوصول إلى الحديث في أمهات كتب السنة .

٣- كثرة الآثار التي ذكرها المؤلف ، وحيث إن كثيراً منها لم أعثر عليه إلا بعد تصفح العديد من تراجم أولئك الأعلام .

٤- كثرة عدد الصفحات المطلوب تحقيقها فهي تقريباً (١٧٦) صفحة ، مع طول في السطر ، وكثرة في عدد الأسطر .

٥- بعد أن أوشكت على الإنتهاء ذكر لي نسخة في تركيا لهذا الكتاب وتاريخها أقدم من النسخ التي بين يدي ، ونظراً لضيق الوقت وتأخر البريد اضطررت للسفر إلى هناك للوقوف عليها ولم أحصل على ذلك إلا بعد صعوبة كبيرة ، فاضطرني ذلك إلى إعادة المقابلة والاشارة إلى فروقات هذه النسخة عن الأخريات . وقد حلّت لي بعض الاشكالات في بعض الكلمات .

كما ذُكر لي أن أحد الباحثين في مصر كان قد سجل رسالة بعنوان « الإمام الحليمي ومنهجه في أصول الدين » فاضطررت إلى السفر إلى القاهرة لهذا الغرض ، ولقد قابلت الباحث وهو الأستاذ / محمد أبو خليفة بعد جهد ومشقة وأطلعني على رسالته جزاه الله خيراً ، ولكن كانت الإفادة منها محدودة .

وانطلاقاً من قول الباري عز وجل : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . ، وقول المصطفى ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) [١] فإني أشكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولاتحصى ، ومن تلك النعم : ما منّ به عليّ من الانتساب إلى العلم الشرعي وبالأخص في هذا العلم الشريف الذي هو أشرف العلوم على الإطلاق ألا وهو علم العقيده ، ثم على ما أولانيه من عون وتوفيق إلى إكمال هذه الرسالة . وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

(١) أخرجه أبو داود في سننه باب : شكر المعروف (٤/ ٢٥٥) .
والترمذي في السنن . باب : ما جاء في الشكر عن أحسن إليك (٤/ ٣٣٩) .
وأنظر مجمع الزوائد : (٨/ ١٨٠) « رواه كله أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات » .

ثم أشكر والديّ الفاضلين على ما أولياني من رعاية وتربية في الصغر وإعانة وتوجيه في الكبر وما قاما به من تشجيع وتذليل للصعوبات مصحوباً بدعواتهم الخالصة . فاسأل المولى عز وجل أن يجزيهما عني خير الجزاء وأن يبارك في أعمارهما وأعمالهما وأن يحسن عاقبتهما في كل شئ ويرزقنا برهما ولا أملك إلا أن أقول ﴿ رب إرحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ .

ثم إنيّ أتقدم بخالص شكري ، وبالغ تقديري لفضلية أستاذي الدكتور أحمد العبد اللطيف المشرف السابق والدكتور عبد اللّه بن عمر بن سليمان الدميجي ، المشرف على الرسالة ، والذي لم يدخر جهداً في إبداء توجيهاته القيمة ، وملاحظاته السديدة ، وتوفيره لي بعض المراجع القيمة وقراءته لجزئيات الرسالة ، والذي منحني كثيراً من وقته الثمين بما في ذلك ما كان منه في سنة التفرغ العلمي ، فجزاه اللّه عني خير الجزاء ، وبارك في أيامه وأطال له في العمر في العمل الصالح ، وجمعنا اللّه به في الدار الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء ، آمين .

وأني أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور سالم بن محمد القرني وفضيلة الدكتور محمد السايح . حيث تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة سائلاً المولى أن ينفعني بتوجيهاتهما ويجزيهما عني خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى رئيسي قسم العقيدة السابق واللاحق وإلى عمادة كلية الدعوة وأصول الدين السابقة واللاحقة على ما قدموه لي من حفاوة ويسر وحسن استقبال ورحابة صدر فجزاهم اللّه عني خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى القائمين على جامعة أم القرى على ما يبذلونه من جهود مخلصة لأداء رسالتها في إعداد جيل مسلح بسلاح العلم والمعرفة ، فأسأل اللّه العلي القدير أن يجعل هذه المؤسسة العلمية عامرة بالخير ، وأن يأخذ بأيدي القائمين عليها إلى ما فيه عز الإسلام ، ورفعة المسلمين ، وأن يثيبهم على ذلك الجزاء الحسن إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

المبحث الأول

الحالة السياسية

وقد كان من مظاهر تلك الفترة :-

(١) ضعف السلطة المركزية للخلافة العباسية وسيطرة الأمراء البويهين على مقاليد الحكم أما الخلفاء الذين عاصرهم الإمام أبوعبدالله الحليمي في تلك الفترة ثلاثة :

١- المطيع لله : وقد بويع له بالخلافة عند خلع المستكفي في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وقرر له معز الدولة - وهو أحد الأمراء البويهيين (٣٣٤ - ٣٦٣هـ) - كل يوم نفقة مائة دينار ، وفي سنة ثلاثة وستين وثلاثمائة أصيب بالفالج وثقل لسانه ، فدعاه عز الدولة الحاجب سبكتكين - أيضاً أحد الأمراء البويهين وقد أتى بعد معز الدولة - إلى البويهيين خلع نفسه وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله ففعل [١] .

٢- الطائع لله : أبوبكر عبدالكريم بن المطيع ، وقد قبض عليه بعد توليه الخلافة لمدة ثمانية عشرة عاماً وذلك في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة لأنه حبس رجلاً من خواص بهاء الدولة حتى أجري خلعة ثم نصب مكانه القادر بالله [٢] .

٣- القادر بالله : أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله وقد بويع له بالخلافة بعد خلع الطائع لله كما أوضحت آنفاً ، وقد كان زاهداً ورعاً تقياً له مؤلف عن فضائل الصحابة ، وقد استمرت خلافته حتى سنة سبع وستين وأربعمائة ٠

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ٣٩٨ - ٤٠٣ ٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٥ - ٤١٠ ، ٤١١ - ٤١٤ ٠

ومما يبين ضعف الدولة وتدني مستوى السلطة في تلك الفترة ٠ « في سنة ثلاثمائة وإحدى وستين توجه عدد كبير من وجوه أهل بغداد إلى عز الدين بختيار أمير الأمراء البويهي في ذلك الوقت مستغيثين به مما حصل لتلك البلاد من فعل الروم بهم من سبي وحرق وتخريب للبلاد ٠

وقد كان بختار مشتغلاً بالصيد واللهو حتى أنهم أنكروا ذلك عليه ، فما كان منه لأجل مساعدتهم أن وعدهم التجهيز للغزاه ٠

وأنفذ إلى الخليفة المطيع يطلب منه مالاً يخرجه في الغزاه فقال المطيع أن الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتجبى إلى الأموال ، وأما إذا كانت حالي هذا فلا يلزمني شئ في ذلك وإنما يلزم من البلاد في يده ، وليس لي إلا الخطبة فإن شئتم أن أعتزل فعلت ٠ وترددت بينهم الرسائل إلى أن بذل المطيع أربعمائة ألف درهم وإحتاج إلى بيع ثيابه وأنقاض داره حتى شاع بين الناس أن الخليفة قد صودر ؛ فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه »[١] .

(٢) تمزق وتفكك الدولة الإسلامية إلى دويلات وإمارات متناحرة ٠

فقد أتاح ضعف الخلفاء العباسين وضعف الدولة إلى ظهور كثير من الدويلات والإمارات المتناحرة والمستقلة من أمثال الدولة السامانية في بلاد ماوراء النهر (٢٦١ - ٣٨٩هـ) الدولة الأخشيدية في مصر (٣٢٣ - ٣٥٨) ، والدولة البويهية في فارس (٣٢٠ - ٤٤٧ هـ) وبلاد أفريقية للعبيدين (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) الذين تأسست دولتهم على أنقاض الأغالبة ٠ والأدراسة (١٧٢ - ٣٧٥هـ) وعمان والبحرين واليمامة وبادية البصرة واليمامة وبادية البصرة للقرامطة ويخطبون باسم المهدي ٠

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/ ٦١٩ - ٦٢٠)

وقد وصف مسكوية حال تفكك الدولة الإسلامية وضعف الخلافة فقال : « صارت الدنيا في أيدي المتغلبيين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكة ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والأهواز في أيدي البريدين ، وفارس في يد على بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي الحسن بن بويه و ٠٠٠٠ وخراسان في يد نصر ابن أحمد ٠٠٠٠) [١] .

ومن هذه الدويلات التي كانت تحكم أجزاء من الوطن الإسلامي الدولة السامانية حيث تحكم بلاد ماوراء النهر وهي البلاد التي كان يعيش فيها الإمام الحليمي وقد وصفها عدد من المؤرخين بأنها كانت من أعظم الدول وأحسنها سياسة [٢] . ، فاشتهرت بالعدل والسيرة المضيئة من جميع النواحي ٠

وهذه الدولة تنسب إلى أسرة فارسية عريقة في المجد يرجع أصلها إلى بهرام الساماني ، وهو أحد ملوك الفرس قبل الإسلام ، وقد كان من عمال المسلمين المعجبين بالعرب ، فقد أسلم ، وسمى ابنه الأكبر أسداً باسم أمير خراسان في أواخر عهد الأمويين ، وهو أسد بن عبدالملك القشيري لإعجابه به وحبه له [٣] .

ثم رزق أسد بعدة أبناء ، وكانت بدايات ظهورهم في عهد الرشيد ثم من بعده المأمون الذي استعملهم ولاة في بعض بلاد ماوراء النهر ، وقد استمر ذلك إلى أن صدر منشور من الخلافة في بغداد بتفويض نصر بن أحمد الساماني في ولاية جميع أعمال ماوراء النهر وذلك سنة ٢٦١هـ وكان ذلك إيذاناً بقيام دولة فتية في الشرق الإسلامي ، وهي الدولة السامانية [٤] .

ثم أتي من بعد نصر بن أحمد أخاه إسماعيل حيث تولى إمارة الدولة ، وفي

---

(١) تجارب الأمم (٥ / ٣٦٦)

(٢) تاريخ ابن خلدون (٤ / ٣٥٩)٠

(٣) أطلس التاريخ الإسلامي ص ٢٣٢ وانظر الإمام الحليمي ومنهجه في أصول الدين ، رسالة ماجستير (محمد أبوخليفة)ص ١٠

(٤) تاريخ الإسلام السياسي (٣ / ٧٨)

عهده ظهرت الدولة بمظهر القوة حيث بسطت نفوذها على منطقة خراسان ٠٠ بعد ذلك بمدة توفي إسماعيل ، وقد ترك عهداً ذهبياً ، وقد بدأ الضعف يدب في الدولة مشتملاً عدة أمور : التناحر ، الشقاق ، تنازع الملك وذلك في البيت الساماني وبعد هذه الإضطرابات استلم الحكم إسحاق بن إسماعيل ، وبدأت روح العودة للقوة وإتساع الدولة مرة أخرى ٠٠ ثم أتت ولاية نوح بن نصر ، وفي عهده حدث الصراع بين الدولة السامانية وبني بويه ، وذلك بسبب سعيه استرداد بلاد الري من ركن الدولة البويهي ثم بدأت بعض المعارك بينهم حتى انتصر نوح بن نصر على بني بويه واسترد الري وذلك عام ٣٣٣هـ ، لكن لم تزل طائفة من البويهين يستشرون في المنطقة ويثون الفتن حتى بدأت تضعف في عهد عبدالملك بن نوح ، وبعده أيضاً أخوه منصور بن نوح ، واستمرت الدولة في طريقها إلى الزوال والتفتت بسبب ضعف السلطة في بخاري ، وفي سنة ٣٦٥هـ توفى منصور ابن نوح الساماني والذي لقب بالأمير الشديد أي العادل ولم يتمكن ابنه نوح بن منصور من أن يخلف أباه في الحكم إلا بعد أن اجتاز أياماً عصيبة ودخل في عراك شديد ، وقد كانت مدة حكمه إحدى وعشرين سنة وكانت تلك المدة مليئة بالثورات والحروب الأهلية وماهذا إلا بسبب صغر سنه ، وتدخل النساء والوزراء في الحكم وطمع الأمراء في الأطراف ٠٠ إلى أن زالت تلك الدولة العظيمة والتي كان من أكبر مناقبها العدل والحكم في التعامل والتواضع وتوقير العلماء وأهل الدين ٠

وقد كان حرصهم على الجهاد ونشر الدين من عوامل بقاء الدولة وقتاً طويلاً (١) .

بعد ذلك ظهرت الدولة الغزنوية وكان بداية ظهورها بعد بزوغ بوادر زوال

---

(١) انظر : الحليمي ومنهجه في أصول الدين بتصرف لمحمد أبو خليفة (١٢ - ١٨)

الدولة السامانية حيث حاول نوح بن منصور أن يسعى إلى التماس المعونة من قوة جديدة لينهض ويستعيد المجد والعزة ووجد أبو القاسم ضالته المنشودة في مؤسس الدولة العزونوية سبكتكين وابنه محمود وبالفعل ساعد سبكتكين نوح بن منصور وإستطاعا التغلب على الأعداء بعدها لقب الأمير الساماني سبكتكين بناصر الدولة وعلى ابنه بسيف الدولة وولاه على خراسان وذلك عام ٣٨٤هـ وظلت حكومة أبو إسحاق لفترة وجيزة ثم بدأت تلك الدولة كما أوضحنا آنفاً في العد التنازلي بسبب الحروب والإعتداءات الخارجية بعدها مالبث محمود بن سبكتكين لما رأى ذلك حتى أستلم الإمارة وبدأ نهوض الدولة الغزنوية وقيامها وقد حكمت البلاد قرابة مائة وعشرون عاماً (١) .

---

(١) انظر الكامل (٩ / ١٠٢ ، ١٢٩) .

المبحث الثاني

الحالة الإجتماعية

لقد كانت الحالة السياسية في تلك الفترة من أيام الدولة العباسية قد بلغت من الفوضى أقصاها ، ومن الاضطرابات منتهاها ٠

ولا شك أن لهذا الوضع أثره على الحالة الاجتماعية في تلك البلاد التي كانت على درجة عالية من الفزع والرعب الذي سيطر على القلوب وهيج الفتن ٠

ويمكننا أن نجمل تلك الحالة في عدة نقاط :

(١) كثرة الفتن واضطراب الأمن

في سنة ٣٤٥هـ وقعت فتنة بأصبهان بين أهلها وبين أهل قم وذلك بسبب المذاهب حيث أن رجلاً من أهل قم سب بعض الصحابة فثار أهل أصبهان فاجتمع الطرفان في خلق كثير لا يحصون كثرة ٠٠ » [١] .

وفي سنة ٣٤٩ هـ في الخامس من شعبان وقعت ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة بين الجانبين سوى مسجد أقيمت الجمعة فيه [٢] .

وفي سنة ٣٦١ هـ ، وقعت فتنة عظيمة أيضاً ببغداد وظهرت العصبية الزائدة وتحزب الناس وظهر العيارون [٣] . وأظهروا الفساد وأخذوا أموال الناس وحرقوا مواضع كثيرة وأخذوا من الأسواق الجبايات [٤]٠

ويقول ابن كثير في كتابه متحدثاً عما وقع من فتن

« . . . . . وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة ، من بني بويه وبني خراسان

---

(١) (٢) الكامل (٨ / ٥١٧ - ٥٣١) ٠

(٣) رجل عيار : كثير المجيء والحركة والتطواف . انظر لسان العرب (٤ / ٦٢٣) القاموس المحيط ، ص ٥٧٤

(٤) الكامل (٨ / ٦١٩)

، والفاطميين وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان ، وغير ذلك من البلاد ، وكانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة [(١)] وانتشرت في تلك الفترة كثيراً من الأفكار والمعتقدات الخاطئة والتي نشأت من بعض الفرق كالمعتزلة [(٢)] والأشاعرة [(٣)] والشيعة [(٤)] وغيرها

(٢) كثرة الأمراض والأوبئة :-

ففي سنة ٣٤٧هـ كان ببلاد الجبل وباء عظيم مات أكثر أهل البلاد ، وكان أكثر من مات فيه النساء ، والصبيان وتعذر على الناس عيادة المرضى ، وشهود الجنائز لكثرتها [(٥)] . وفي سنة ٤٠١هـ وقع أيضاً وباء عظيم بخراسان جميعها وسبب ذلك ، أن القوت عدم ، فنتج عنه الجوع ثم الأمراض وبعده الموت ، وقد عجز الناس عن الدفن لكثرة الموتى ؛ وقبلها في سنة ٣٧٨هـ وقع وباء بالبصرة والبطائح من شدة الحر ، فمات خلق كثير وغيرذلك من الحوادث والأوبئة التي سادت في تلك الفترة وتأثر بها من تأثر ٠٠ [(٦)] .

---

(١) البداية والنهاية (١١ / ٢٣٣) ٠

(٢) المعتزلة : ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري واختلف مؤرخو نشأتها في سبب لقبهم ، وأشهر ماقيل : أن رجلاً جاء إلى الحسن البصري (ت ١١٠هـ) يسأله عن حكم مرتكب الكبيرة أهو مؤمن أو كافر فأجاب أحد تلاميذه وهو واصل بن عطاء (ت ١٣١) بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر بل بمنزلة بين المنزلتين ، ثم قام واعتزل إلى مكان آخر ، فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا بذلك ، وهم فرق كثيرة ولكل فرقة آراء تميزت بها وجميعهم اتفقوا على أصول خمسة وهي : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٠ ولكل أصل من هذه الأصول تفسير خاص عندهم - انظر الفرق بين الفرق (١١٧-١٢٠) الملل والنحل (١/ ٤٦) ومابعدها ٠٠

(٣) الأشاعرة : مذهب بين المعتزلة ومذهب السلف تأسس على يد أبي الحسن الأشعري المتوفي سنة ٣٢٤هـ (على المشهور) يثبتون سبعة صفات من صفات الله سبع تعالى تسمى صفات المعاني وهي : الحياة والسمع والبصر والقدرة والعلم والإرادة ٠ وأما الصفات الخبرية فالمتقدمون منهم كأبي الحسن والباقلاني يثبتون شيئاً منها كالاستواء ونحوه والمتأخرون ينفونها ويؤولونها زعماً منهم بأنها لا تليق بالله تعالى ومذهبهم في الإيمان إنه التصديق فقط ولا يدخل فيه العمل ٠ وهم في القدر يقولون بالكسب وهو في مآله يؤدي الي الجبر ٠ الفرق بين الفرق للبغدادي - الملل النحل للشهر ستاني - فرق معاصرة د٠ غالب عواجي ٠

(٤) الشيعة : هم الذين شايعوا علياً على الخصوص وقالوا باماته وخلافته نصاً ووصية أما جلياً أو خفيا واعتقدوا أن الأمامة الا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقيه من عنده وأن الإمامة من أصول الدين وأن الأئمة معصومون وهم فرق كثيره ٠ الملل والنحل (١/ ١٤٦) ، رسالة في الرد على الرافضه لابي حامد المقدسي ٠

(٥) الكامل (٨ / ٥٢٥)

(٦) انظر الكامل (٩ / ٦٠ ، ٢٢٥) ٠

٣- كثرة الكوارث والمحن ٠

ففي تلك الفترة وقعت محن كثيرة من زلازل ، وقلة أمطار ، وحرائق ، فقد حدث بالعراق وبلاد الجبال وقم ونواحيها سنة ٣٤٦هـ زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوماً تسكن وتعود فتهدمت الأبنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الأمم الكثير ، وفي السنة التي تليها انخسف القمر جميعه (١) .

« وفي سنة ٣٤٨هـ قلت الأمطار واستسقى الناس فلم يسقوا وظهر جراد عظيم فأكل مانبت من الخضروات فاشتد الأمر جداً ٠٠ » (٢) .

« وفي سنة ٣٥٩هـ وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء ٠ فاحترق جماعة رجال ونساء (٣) .

« وفي عام ٣٧٨هـ تتابعت الأمطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الأودية وامتلئت الأنهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وانقطعت الطرق (٤) .

وفي سنة ٣٨٨هـ سقط في بغداد برد عظيم بحيث جمد الماء في الحمامات وبول الدواب في الطرقات ٠٠ » (٥) .

ويمكننا أن نضيف نقطة وهي في غاية الأهمية إلا وهي : إرتفاع الأسعار وقلة الغذاء ، وعن ذلك ينتج كثير من الأمراض والأوبئة والجوع والهلكة ٠٠٠

ففي سنة ٤٠١هـ اشتد الغلاء بخراسان جميعها ، وعدم القوت فكان الإنسان يصيح الخبز ويموت من أثر الجوع وقد تبع ذلك وباء عظيم ٠٠ (٦) .

والمتأمل لحدوث هذه الكوارث والمحن قد يجد أن من أهم الأسباب الموجبة لذلك قلة الوازع الديني واهتزاز القاعدة الإيمانية ومن ثم انتشار البدع فشاعت الفتنة وانتشرت المعاصي وحصل ماحصل ٠٠

---

(١) الكامل (٨/ ٥٢٠) ٠

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٢٤١) ٠

(٣) (٤) الكامل (٨/ ٦١٢) (٩/ ٦٠) ٠

(٥) البداية والنهاية (١١ / ٣٤٦) ٠

(٦) الكامل (٩/ ٢٢٥) ٠

المبحث الثالث

الحالة العلمية

فيما كانت الدولة الإسلامية مفككة ومضطربة سياسياً وإجتماعياً إلا أن الحالة العلمية كانت على النقيض من ذلك ، فقد كانت زاهية في ذلك العصر ونبغ فيها عدد من العلماء في عدة مجالات وفنون ٠

فقد برز في مجال التفسير على سبيل المثال الإمام المقريء أبوالحسن بن غلبون المصري ومما ألفه في ذلك الفن كتاب التذكرة في القرآءات ٠

وأما في مجال الحديث فقد برز الحاكم النيسابوري صاحب التصانيف في علوم الحديث وصاحب المستدرك ٠

والحافظ أبو أحمد بن عدي المحدث المشهور صاحب الكامل في ضعفاء الرجال ٠

وأما من برز في مجال الفقه على سبيل المثال الإمام أبوبكر محمد ابن علي القفال الشاشي صاحب التصانيف وسيأتي ذكره من شيوخ الإمام الحليمي ٠

والقاضي على بن عبدالعزيز الجرجاني الفقيه الشافعي الشاعر ٠ كذلك الفقيه أبوجعفر البلخي ٠

وفي اللغة برز الحسين أحمد بن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة وأبو القاسم عبدالرحمن الزجاجي ، صاحب الجمل في النحوبالإضافة إلى علم الفلسفة والطب فقد برز فيه العالم المعروف الفارابي صاحب التصانيف في ذلك الفن وابن سينا أيضاً وهو صاحب كتاب الطب والقانون وغير في الطلب ذلك (١) ٠

---

(١) انظر الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (١٠٣)

ويمكن أن نجمل تلك الفترة العلمية في عدة نقاط :-

١- كما ذكرت بزوغ عدد من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم في عدة فنون ومجالات وإزدهارها ازدهاراً واضحاً ٠

٢- وجود المكتبات والدور العلمية التي تزدهر بالكتب المتخصصة في مجالات عدة فقد ظهرت تلك المكتبات في عدد من الدول الإسلامية كبخاري ومصر وبغداد وغيرها ٠٠

ومن تلك المكتبات أو الدور على سبيل المثال الدار التي أقامها أبوالقاسم جعفر بن محمد الموصلي الفقيه الشافعي (ت ٣٢٣هـ) ، فقد أسسها في بلده وجعل فيها خزانة كتب من جميع الفنون وقفاً على كل طالب علم ٠٠» (١) ٠

٣- الاهتمام بنشر العلوم ، ومن ذلك اهتمام الخلفاء والأمراء بالعلماء واحترامهم وإجلالهم ومن ثم حثهم على توسيع دائرة العلوم ونشرها في بلاد المسلمين فنلاحظ في تلك الفترة الانتقال من بلد لآخر وذلك لطلب العلم ولنقله أيضاً ٠ ومما يدل على اهتمام وإجلال وتوقير الأمراء للعلماء ماكان من ارسال الإمام الحليمي من قبل أمير خراسان إلى قابوس بن وشمكير سنة ٣٨٩هـ ليتوسط في إخراج الشيخ أبونصر الإسماعيلي حيث كان محبوساً في يد قابوس ، فأطلق عنه (٢) ٠

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٧/ ١٩٣) ٠

(٢) تاريخ جرجان (١٩٩) ٠

المطلب الأول

اسمه . كنيته . نسبته

أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني [(١)] .

نسبته :

يعرف بالحليمي - بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها - [(٢)] نسبة إلى جده .

---

(١) ترجمته في :

- تاريخ جرجان للسهمي ص ١٩٨ .
- طبقات الشافعية للعبادي ص ١٠٥ .
- المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤) .
- الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٨) .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان (٢/ ١٣٧) .
- تاريخ الإسلام للذهبي ص ٧٩ .
- الوافي بالوفيات للصفدي (١٢/ ٣٥١) .
- مرآءة الجنان لليافعي (٣/ ٥) .
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٣٣٣) .
- طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ٤٠٤) .
- البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٣٤٩) .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٦٧) .

(٢) الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٧) .

وينسب إلى مكان مولده جرجان ، فيقال له : « الجرجاني »[1] وينسب أيضاً إلى مكان نشأته بخارى فيقال له : « البخاري »[2] .

كما ينسب إلى مذهبه فيقال له : « الشافعي »[3] .

---

(١) تاريخ جرجان للسهمي ص ١٩٨ ، الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٨) ، اللباب للجزري (١/ ٣٨٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٢٣١) ، مرآة الجنان لليافعي (٣/ ٥) ، طبقات الشافعية ، للدمشقي (١/ ١٧٠) .

(٣) المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤) ، وفيات الأعيان لابن خلان (٢/ ١٣٧) .

المطلب الثاني

مولده ونشــــأته

ولد الإمام أبو عبد الله الحسين بن الحسن سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة[١] باتفـاق جميـع مـن ترجم له مـا عدا ابن السبكي فانفرد بقـوله « إن مـولده كـان سنة ثمـان وثمــانين »[٢] وهذا خطأ قطعاً . ولعله تصحيف من النساخ ، لأنه لا يستقيم ذلك القول مع قوله : « أنه قدم نيسابور سنة سبع وسبعين ، حاجاً »[٣] .

وأما مكان ولادته فقد اختلف في ذلك :

فـقـيل : إنه ولد بجـرجـان ثـم حـمل إلى بخـارى ونشـأ بهـا ، وهـذا من كـلام السهمي[٤] وابن الجوزي[٥] والجزري[٦] وغيرهم .

وقيل : إنه ولد ببخارى ذكر ذلك الذهبي[٧] ، وابن السبكي[٨] ، وغيرهم .

ولعل الراجح من ذلك مـا عليه أكثر المصـادر من أنه ولد بجـرجـان ثم حـمل إلى بخارى ونشأ هناك .

---

(١) انظر مصادر ترجمته السابقة .

(٢) (٣) طبقات الشافعية لابن السبكي (٤/ ٣٣٤) .

(٤) تاريخ جرجان ص ١٩٨ .

(٥) المنتظم (٧/ ٢٦٤) .

(٦) اللباب (١/ ٣٨٢) .

(٧) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣١) .

(٨) طبقات الشافعية (٤/ ٣٣٤) .

نشـــأتـه

فقد نشأ ببخارى وترعرع بها إلى أن جنى ما جنى من العلوم ، ولا نغفل العامل المهم في نشأته هذه ، وهي أسرته ، حيث نشأ في أسرة محاطة بالعلم فجده كان محدثاً[1] وأبوه أيضاً وأخوه وقد قال الجزري في ترجمته « . . الحليمي من أهل نسف وهم بيت علم . . . »[2] .

---

(١) الاكمال (٢/ ٤٩٢) .

(٢) اللباب (١/ ٣٨٣) ، طبقات الشافعية (١/ ٤٠٥) ، الأنساب (٤/ ١٩٨) .

المطلب الثالث

وفاته

أجمع المترجمون الذين ترجموا للحليمي - حسبما وقفت عليه من المصادر - على أن تاريخ وفاته كان في عام ثلاث وأربعمائة[١] ويبقى الخلاف في شهر الوفاة فقيل في ربيع الأول[٢] وقيل جمادى الأولى[٣] ولعل الراجح أنه في جمادى الأولى حسب ما ذكره السهمي في تاريخ جرجان ، لأنه أقدم من ترجم له وهو أيضاً من معاصريه .

---

(١) مصادر الترجمة السابقة .

(٢) اللباب (١/ ٣٨٣) ، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣٣) .

(٣) تاريخ جرجان ص ١٩٩ ، المنتظم (٧/ ٢٦٤) ، وفيات الأعيان (٢/ ١٣٨) .

فهـرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة